كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية فنون درامية/ السداسي الرابع

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 04 بعنوان:

"عن علم المسرحية وآداب المقارنة"

يعتبر علم المسرحية علما شغل أذهان الكثيرين من ألمع النقاد والفلاسفة في عالم الأدب والنقد والمقارنة، منذ أن انبلج فجر الفن المسرحي في سماء أوروبا من اليونان القديمة إلى العصر الحديث، فمن الواضح أن المورد الذي تستقى منه جميع الدراسات الحقة عناصرها الجوهرية من مسرح وأدب، هو كتاب فن الشعر لأرسطو، حيث ظل الناس يتدارسونه لأحداث طويلة وبوصفه من كتب الأمهات في فن المسرح، فكان رواد عصر النهضة يتحمسون له، ويجلونه إجلالا لا يرقى إليه النقد، كما تناوله النقاد في العصر الحديث بالبحث والتقدير.

خلال القرن التاسع في أوروبا وبعد الربع الأول من القرن العشرين، ذاب الشعر التعليمي في نوعين رئيسيين وهما: الشعر القصصي والشعر الغنائي، وعليه جاءت المسرحية ثالثة وفقا لمنزور الفيلسوف الألماني هيجل، بعد تأصل الملحمة وتقدم الغنائية، وهذا راجع إلى التطور في الحضارة والثقافة، وبالتالي

فالمسرح تمثيل صوري لحدث تاريخي أو خيالي التقطه الشاعر من الحياة الإنسانية وفيه تنمحي شخصيته.

في البداية كان الشاعر يستلهم جمال العالم الواقعي وأحداث الجماعة الكبرى في سبيل المقارنة، فكانت الملحمة، وحين عبر عن مشاعره الداخلية في نغم ذاتي تولد عنه الشعر الغنائي، ولما أدرك واقعه، واستخدم خياله في خلق عالم جديد يعكس العالم الذي تغنى به، في جانبيه الموضوعي والذاتي الفردي كان المسرح.

فالمؤلف المسرحي يلتقط مادته من التاريخ أو الأساطير أو الحياة حوله، أو يصنعها خياله الخاص، والحادث الذي يمثل لا يخرج عن كونه حدثا من الحياة الإنسانية وحده هو الذي يهم في المسرح في صلاته المشتركة مع الناس أو في التقائه مع الطبيعة.

وعليه، يذكر أن المسرح ولد في مصر القديمة بين وهج العبادة وطقوس المعبد، حيث كان رجال الدين يمثلون قصة إيزيس وأوزوريس وابنهما حورس، وعدوهم ست إله الظلام، وكان التمثل يدوم ثلاث أيام وينتقل من مكان إلى آخر.

أما عند الإغريق فقد ارتبط بعبادة باخوس إله الخصب والنماء والخمر، وتعودوا أن يقيموا له حفلين أحدهما في أوائل الشتاء بعد جني العنب وعصر الخمور، ليغلب عليه طابع المرح وتنشد فيه الأغاني الدينية وتعقد خلقات الرقص، أما الثاني فيأتي في مطلع الربيع تتغير الطبيعة وتجف الكروم فيجيء الحفل حزينا، ويتغلب عليه عنصر الابتهالات، مع دعوتهم لعودة الإله ثانية، وثمة شخص يمثل الإله باخوس ويبقى على مسرح مرتفع على حين أن الفرقة تشير إليه، ثم أدخل الحوار بينه وبين الجوقة حيث تتكون من شخوص خرافية أسطورية، في حين أصبح المغني ممثلا بدلا أن يقص الأحداث البطل قام بدوره، وهذا ما اسفرت عليه الاحتفالات بلونيها البهيج والحزين فجاءت المأساة والملهاة.

في القرن الرابع قبل الميلاد ولد ما يسمى بالملهاة الجديدة أو الملهاة السلوكية comedy of manners ومؤلفها ميناندر، حيث كانت تمد بجذورها إلى الملهاة القديمة التي وجدت الشاعر أرستوفانز حيث عنيت بطابع السياسي المحض، اهتمت بالأنماط والحوادث غير الواقعية والمغالي فيها، بينما يعتبر نوع مسرحي تجرد من الجوقة واهتم بالتحليل النفسي الدقيق، بينما كان المسرح في روما بدائيا يتمثل في مسرحيات

هزلية ترتجل دون إعداد أدبي، ثم جاءت المأساة والملهاة في القرن الثالث والثاني قبل الميلاد تقليديا للمسرح الإغريقي، من أشهر الكتاب المسرحيين نجد سينكا، بلوتس، ترانس وهذا لاهتمامهم بعنصر الملهاة.

أما عن المسرح الديني فكان أكثر أهمية من الناحية الأدبية، وهذا لاعتماده على الاحتفالات بمولد المسيح أو صلبه، طبقا للعقيدة المسيحية، فقد انبثق عنها مأساويات كانت تمثل في البدء داخل الكنيسة ثم في المدخل ثم أمامها، ومن ثم في الميادين العامة، فقد شملت المواضيع الكثير من قصص التوراة وحياة القديسين وموضوعات الوعظ الديني، وأشهر الكاتب كان الكاتب الاسباني كالديرون وسميت مسرحياته بأوتو AUTO.

فإن المسرحية بمفهومها، تكون فقرة مقتبسة من الحياة ومعنى أن هدف الكاتب المسرحي، يجب أن يكون إعطاءنا من فوق منصة المسرح صورة طبق الأصل إما لمشهد مما قد يكون حدث بالفعل، وإما لشيء تخيله الكاتب في صورة تجعله مشابها لما يقع في الحياة، ويجب أن يكون حوار تلك المسرحية أحسن أنواع الحوار الذي يكسبها صورة صوتية مطابقة للأحاديث الحقيقية التي تجري بين الناس في حياتهم العامة، ولا بد أن يكون أعظم ما في المسرحية من جمال هو مطابقتها لواقع الحياة.

المكتبة البيبليوغرافية:

- الأدب المقارن: يوسف بكار، خليل الشيخ
- الأدب المقارن: جامعة المدينة العالمية
- الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية: أحمد درويش
- دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن: محمد زكي العشماوي